



Volume 8, Issue 9, Sep 2021, p. 1-29

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by iThenticate.

Article History:

Received

10/09/2021

Received in revised form

20/09/2021

Available online

28/09/2021

BIOGRAPHIES AND TRANSLATIONS OF SCHOLARS AND THINKERS AND THEIR EFFECTS ON CONTAINING THE FATIMID CALL AND SPREADING IT IN YEMEN (460-546 AH/1067-1177 AD)

Wassan Sameen Muhammed Amin ¹

Abstract

The study of personalities is one of the important historical studies, because of its effective and significant impact in revealing many historical facts and mysteries, but what is taken for such studies, especially in Islamic history, is limited to the study of personalities who held important political positions, such as sultans, caliphs, ministers, or those who He had a political impact on the government. While there are other personalities who did not receive an adequate share in the writings of historians, so there is a need to study and pay attention to these personalities, including Lamak bin Malik Al Hammadi, Yahya bin Lamak bin Malik Al Hammadi, and Al Dhu'ib bin Musa Al Wadi'i.

These personalities made achievements during their administrative and advocacy work, and left an impact in preserving the scientific and intellectual outputs of the Fatimid Ismaili mission. Therefore, this study aims to unveil some important personalities and those who lived more than one Fatimid caliph, starting with the Caliph Al-Mustansir Billah and ending with the hidden Caliph Al-Tayyib bin Al-Amir, and as a result of the critical conditions that the Fatimid Caliphate experienced in Egypt during the distress Al-Mustansiriya on the one hand, and the need to preserve the legacy of On the other hand, it became clear to us the role of the first of those personalities who undertook this important advocacy and administrative effort, and to follow the program laid down by the advocate of the supportive preachers in the Shirazi religion (d. 470 AH), with the need to transfer the cultural and intellectual heritage of the Fatimid Ismaili call from Egypt To Yemen, and not to lose it, as happened in the Levant, Iraq and Persia, and entrusted that task to Judge Lamak bin Malik Al-Hammadi (d. 491 AH), who carried out the sciences and knowledge he received from the Shirazi da'i and transmitted it in turn to the scholars in Yemen who came after him, who in turn formed the pillar

¹ Asst. Prof. Dr. University of Baghdad, Iraq, College of Education (Ibn Rushd) for Humanitarian Sciences/ Department of History/ Wasan.sameen.aa.56@gmail.com.

The cultural heritage of the intellectual heritage in Yemen (Yahya bin Lamak, Al-Dhaib bin Musa and others...)

The study of these personalities and their efforts and contributions has an effective impact in containing the Fatimid da'wa in its Yemeni role, whether in the administrative or advocacy field, or expanding the horizon of awareness and knowledge of the intellectual and civilizational legacy of the Fatimid da'wa, and enriching its thought and heritage. And the regions of Yemen, India and Sindh on the other hand.

The structure of the study included an introduction, a preface, three paragraphs and a conclusion that included the conclusions of the study. The first paragraph came to study the biography of Lamak bin Malik and showed his administrative and advocacy role, and we dealt with his relationship with the Fatimid Caliphate and the Sulayhid preachers and his contemporaries, the second paragraph in which we reviewed the biography of Yahya bin Lamak and his advocacy activity, the achievements he achieved And his attitudes towards some events, as well as his scientific output and writings, and his relationship with scholars and preachers who contemporaneously with him.

Keywords: Biography - Scholars - Thinkers - Fatimid – Yemen.

سيرة وتراجم العلماء والمفكرين وآثارهم في احتواء الدعوة الفاطمية ونشرها في اليمن (460 - 546هـ/1067-1177م)

وسن سمين محمد امين²

الملخص

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات التاريخية المهمة، لما لها من أثر فاعل وكبير في كشف العديد من الخفايا والحقائق التاريخية، الا ان ما يؤخذ على مثل تلك الدراسات ولاسيما في التاريخ الاسلامي اقتصرها على دراسة شخصيات تولت مناصب سياسية مهمة، كالسلاطين أو الخلفاء أو الوزراء او ممن كان له اثر سياسي في الحكم. في حين ان هناك شخصيات اخرى لم تتل نصيباً وافياً في كتابات المؤرخين، لذا فأن هنالك حاجة تستوجب الدراسة والاهتمام بتلك الشخصيات، ومنهم لمك بن مالك الحمادي، ويحيى بن لمك بن مالك الحمادي، والنؤيب بن موسى الوداعي.

قدّمت تلك الشخصيات انجازات في اثناء عملها الاداري والدعوي، وتركت اثرا في الحفاظ على النتاجات العلمية والفكرية للدعوة الاسماعيلية الفاطمية. لذلك تهدف هذه الدراسة الى كشف النقاب عن بعض الشخصيات الهامة وممن

² جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ.

عاصروا أكثر من خليفة فاطمي بدءاً من الخليفة المستنصر بالله ووصولاً إلى الخليفة المستنير الطيب بن الأمر، ونتيجة للظروف الحرجة التي مرت بها الخلافة الفاطمية في مصر أثناء الشدة المستنصرية من جانب، وضرورة الحفاظ على إرث الدعوة للخلافة الفاطمية من الضياع من جانب آخر، اتضح لنا دور أولى تلك الشخصيات التي قامت بهذا الجهد الدعوي والإداري الهام، والسير على البرنامج الذي وضعه إياه داعي الدعوة المؤيد في الدين الشيرازي (ت470هـ)، بضرورة نقل الإرث الحضاري والفكري للدعوة الإسماعيلية الفاطمية من مصر إلى اليمن، وعدم ضياعه كما حصل في بلاد الشام والعراق وفارس، وأوكل تلك المهمة إلى القاضي لمك بن مالك الحمادي (ت491هـ)، الذي اضطلع بالعلوم والمعارف التي تلقاها من الداعي الشيرازي ونقلها بدوره إلى العلماء في اليمن ممن جاءوا بعده، والذين شكلوا بدورهم الركيزة الثقافية للإرث الفكري في اليمن وهم (يحيى بن لمك، والدؤيب بن موسى وغيرهم...)

إن دراسة تلك الشخصيات وجهودهم وإسهاماتهم لها أثرها الفاعل في احتواء الدعوة الفاطمية في دورها اليمني، سواء في المجال الإداري أو الدعوي أو توسيع أفق الوعي والمعرفة بالإرث الفكري والحضاري للدعوة الفاطمية، وإغناء فكرها وتراثها وبذلك تشكلت بالنتيجة معابر للاتصال الحضاري والثقافي بين مصر واليمن من جهة، ومناطق اليمن والهند والسند من جهة أخرى.

تضمنت هيكلية الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاث فقرات وخاتمة تضمنت الاستنتاجات التي خرجت بها الدراسة، جاءت الفقرة الأولى لدراسة سيرة لمك بن مالك وبينت دوره الإداري والدعوي وتناولنا علاقته بالخلافة الفاطمية والدعاة الصليحيين ومعاصريه، الفقرة الثانية استعرضنا فيها سيرة يحيى بن لمك ونشاطه الدعوي، الإنجازات التي حققها، ومواقفه تجاه بعض الأحداث فضلاً عن نتاجه العلمي ومؤلفاته وعلاقته مع العلماء والدعاة ممن عاصروه، وخصصت الفقرة الثالثة للدؤيب الوادعي، فتناولت سيرته ووظائفه، ونشاطه العلمي والدعوي فضلاً عن مواقفه تجاه بعض الشخصيات وعلاقته بهم.

الكلمات المفتاحية: سيرة - تراجم - علماء - مفكرين - فاطمية - اليمن.

المقدمة

تميز المذهب الإسماعيلي عن باقي المذاهب والفرق الإسلامية الأخرى بهيكلية دقيقة ومنظمة كانت بناتها الدعوة لأنها شكلت عصب المذهب واستمراره وقوته.

كان اختيار الدعوة يتم من قبل الخليفة (الامام) الفاطمي فيختار من أفصحهم لساناً، واغزهم علماً فيجعله في منصب الدعوة لأنها تلي مرتبة الامام من الناحية المذهبية والتي استندوا فيها على قوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة) (القرآن الكريم، النحل: 125)

اهمية الدراسة:

حددت اهمية الدراسة الاسباب والمبررات التي تكمن في الكشف عن الاسهامات الدعوية والادارية للعلماء وسعيهم الدؤوب في الحفاظ على التراث الفكري والعقائدي للدعوة الفاطمية في اليمن وعلاقتهم بالخلافة الفاطمية، بوصفهم شخصيات بارزة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، والذين امضوا حياتهم في خدمة الخلافة الفاطمية وحكام البيت الصليحي، فهم العلماء الذين تناط بهم مهام متنوعة، ادارية، ودبلوماسية، ودينية، ووصل البعض منهم الى مقام داعي الدعاة، والداعي المطلق.

اشكالية الدراسة:

عانت مصر من ظروف سياسية واقتصادية غير مستقرة في عهد الخليفة المستنصر بالله(427-487هـ/ 1035-1094 م) انعكست بظلالها على الدعوة الفاطمية التي سعت للمحافظة على أثرها الفكري فنقلته الى اليمن لذا اضطلع الصليحيون بهذه المهمة لاسيما بعد ارسالهم سفارة برئاسة القاضي لمك بن مالك الى القاهرة سنة 454هـ/ 1062م والمهمة التي اوكل اليها فيما بعد من قبل الخليفة المستنصر بالله وداعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي، لنقل هذا الارث الحضاري والفكري الى اليمن، ودور العلماء ممن جاءوا من بعد لمك واضطلاعهم بتلك المهمة.

فرضية الدراسة:

وضعت الباحثة فرضية مفادها ان مهمة الدعاة في اليمن ستكون صعبة وشاقة في المحافظة على التراث الفكري للدعوة الاسماعيلية الفاطمية، وجمع وتدوين تراثها الفكري والحضاري وشملت كل نتائج العلماء على عهد الخلفاء الفاطميين هو العامل الرئيس في الحفاظ على هذا الارث، لاسيما ان خلفيات الدراسة اكدت هذه الحقيقة ولتقريرهذه الفرضية وضعت الباحثة الاسئلة الاتية:

- 1- هل نجح الصليحيون بسفاراتهم المرسله الى مقر الخلافة الفاطمية في مصر، تحقيق اغراضهم الرئيسية؟
- 2- ما الدور التنظيمي والإداري الذي قام به العلماء والمفكرون في اليمن تجاه الدعوة الفاطمية؟
- 3- ما خصوصية الاتجاه الدعوي الذي قام به العلماء والمفكرون قيد الدراسة؟
- 4- ما الخطوات العملية التي قام بها العلماء والمفكرون في الحفاظ على التراث الفكري للدعوة الفاطمية ونقلها الى اليمن؟

اقتضت هيكلية الدراسة توزيعها على مقدمة وثلاث فقرات واعقبها خاتمة بينت اهم النتائج البحث. واعتمدت المنهج التاريخي الوصفي.

التمهيد:

وضع الدعوة الفاطمية في اليمن:-

اتخذت الحركة الاسماعيلية طابعا جديدا على عهد الدولة الصليحية (439-532هـ/1047-1137م) (لاسيما بعد قيامهم بالدور الهام في الحفاظ على التراث الفكري للمذهب الاسماعيلي من خلال نقله الى بلدان اخرى في جزيرة اليمن (الهند والسند) والتي تعد من اخصب الجزائر كما اوضح ذلك الخليفة الامر بأحكام الله (ت524هـ/1129م) في سجلاته بقوله: "لما كانت جزيرة اليمن من الاصقاع التي يراعي امير المؤمنين جميع امورها، ويؤثر اصلاح كبير احوالها وصغيرها اذ كانت من مهاجر المسلمين في أول الزمان، ومحل اهل الايمان...، ولم تخل من ابناء الدعوة الفاطمية وأولياء الدعوة العلوية"(الحامدي، د.ت:114-115)، واضطلع بهذه المهمة عدد من العلماء وفي مقدمتهم لمك بن مالك الحمادي(ت510هـ/1116م)، الذي يعد محور الحركة الثقافية للاسماعيلية في اليمن ومن جاء من بعده من تلامذة العلوم الاسماعيلية وهم: يحيى بن لمك بن مالك(ت520هـ/1112م)، والذؤيب بن موسى الوداعي(ت546هـ/1151م). شكّل هؤلاء القاعدة الثقافية للمذهب الاسماعيلي، وشهد القرن السادس الهجري انتاجا فكريا وافرا للعلماء وبذلك دخلت الحركة الاسماعيلية في مرحلة تمتاز بنشاط علمي واسع لم تعرفه من قبل (الذجيلي، 1982: 26)

اتضح دور قاضي قضاة الدولة الصليحية لمك بن مالك في نقل هذا التراث بعد دراسته في مصر لمدة 5 سنوات على يد الداعي المؤيد في الدين الشيرازي(ت470هـ)(الهمداني، والجني، 178:1955-179؛ حسين، 1970: 82)، وتوضح لدينا فكرة عامة عن الثروة الفكرية التي جاءت لليمن آنذاك، لتوارد المصنفات الاسماعيلية من مصر والتي شكلت الاساس الفكري للحركة الاسماعيلية في اليمن، كمصنفات ابي حاتم الرازي(ت322هـ)، وابي يعقوب السجستاني(ت331هـ)، وجعفر بن منصور اليمن(كان داعية بحدود 350هـ)، والقاضي النعمان(ت363هـ)، والمؤيد في الدين الشيرازي(ت470هـ)

ولا بد من الاشارة الى الصراع السياسي بين الدول الموجودة في اليمن ومنها الدولة النجاشية والدولة الصليحية الخ... وانعكاس هذا التنافس الى رعاية الفكر الاسماعيلي وتطوره، ضرورة تفرضه طبيعة الصراع السياسي القائم وهذا ما يفسر لنا رعاية الصليحيين لدعاة المذهب الاسماعيلي وعلمائه والحفاظ على التراث

الفكري، وارسالها للعلماء الى خارج اليمن لزيادة التحصيل واستجلاب الكتب كما فعلت مع القاضي لمك، وهذا ما سلاحظه في الصفحات اللاحقة

اما محور العلاقات بين القاهرة والصلحيين فهي سياسية ومذهبية على الرغم من حرص الائمة الفاطميين على الفصل بين السياسة والدعوة الاسماعيلية في البلاد التابعة لهم فضلا عن فرض ولائهم السياسي والمذهبي في بلاد اليمن لتأمين تجارتهم في البحر الاحمر وتدعيم علاقتهم التجارية مع هذه البلاد، فكان رئيس الدعوة هناك هو الحاكم السياسي بموافقة من الفاطميين الذين جمعوا لهم بين الولاية السياسية والمذهبية نتيجة لثقتهم بالدعاة الاسماعيلية في اليمن(صالح، 1976: 61) اتجهت الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المستنصر بالله(427-487هـ/1035-1094م) الى الفصل بين الدولة والدعوة في اليمن من خلال تعيين داعي على اليمن هو القاضي لمك بن مالك الذي كان قاضي ذي جبلة وأب من قبل(الشيرازي، 1983: 17) والذي بدأ دوره مع الدعوة الاسماعيلية سنة 454هـ/1062م او سنة 453هـ عندما أرسل على رأس وفد من قبل الخليفة المستنصر بالله بسفارة لأخذ الأذن في اظهار الدعوة وأرسل له الهدايا، فأذن له وقام علي الصليحي على اثره بنشر الدعوة للفاطميين (بامخرمة، 1936: 161-162)

لم يكن للشدة التي اصابت مصر تحديدا في سنة 444هـ/1052م وتعرضها الى ازمة اقتصادية والازمة الثانية التي عرفت بأسم الشدة المستنصرية وابتدأت من سنة (457-462هـ/1065-1069م) على عهد الخليفة المستنصر بالله، أي اثر في اليمن ولم يتزعزع مركز مصر فيها، وذلك بفضل استمرار ولاء البيت الصليحي للفاطميين واخلاصهم في هذا الولاء وتعيينهم لدعاة اكفاء قاموا بأمور الدعوة الاسماعيلية الفاطمية في المرحلة اليمنية خير قيام، ومنهم لمك بن مالك و ابنه يحيى والذؤيب بن موسى، الذي عينته الملكة اروى داعيا مطلقا وذلك في الشطر الاول من دور الستر ولأهتمامها بأمر الدعوة الطيبية، وانفصالها عن مصر نهائيا (المقريزي، 1990: 54؛ حسن، 1947: 150؛ ماجد، 1960: 156)

اولا: لمك بن مالك سيرته الذاتية ودوره الاداري والدعوي:

1- سيرته الذاتية

لمك بن مالك من بني حماد من همدان(ابن خلدون، 2000: 79؛ الزركلي، 1983: 1128)، وينتسب الى قبيلة همدان وهي من القبائل اليمنية الكبيرة والقوية، إذ ساندت علي الصليحي سنة 438هـ/104م وبايعه 60 رجلا منها وتعهدوا على نصرته(الهمداني، والجهني، 1955: 71)، تلقب لمك بالحمادي نسبة الى حماد، حامد

وحماد اخوان وهما من همدان، وكانت نشأته الاولى في مدينة لهاب من نواحي حراز⁽¹¹⁾ ثم انتقل بسكنه الى مدينة صنعاء مقر الصليحيين، ومنها انتقل الى ذي جبلة على عهد الملكة اروى، (ابن سمرة، 1957: 234؛ ادريس، 1991: 127-128) إذ غلب عليهم التشيع (ابن سمرة، 1957: 235)

ورجّح البعض من الباحثين المحدثين ان لمك هو اخو الفقيه ابو عبدالله محمد بن مالك بن حماد اليماني بن ابي القبائل (ت470هـ) (وليس ابي الفضائل كما ذكر على كتابه المطبوع) بن منصور الحمادي الهمداني المعافري اليماني، كان رجلا صالحا فقيها له مصنفات متعددة منها كتابه (كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة) المطبوع في القاهرة سنة 1357هـ — ثم طبع مرة اخرى في سنة 1959م، ذكر فيه مثالب الاسماعيلية، انه كان ممن دخل مذهب الباطنية الفاطمية وتحقق من اصل مذهبهم، ودرس ظاهرهم وباطنهم حتى اذا تحقق فساد مذهبهم ورجع عنه، على حسب قوله، في ايام الداعي علي بن محمد الصليحي ثم خرج عليهم والف كتابه المذكور الذي حمل فيه على الباطنية (أي الاسماعيلية الفاطمية) حملة قاسية، عدّد فيها ما اخذه عليهم من المآخذ في عقيدتهم ومذهبهم وآرائهم، وكشف الكثير من اسرارهم وطقوسهم (ابن سمرة، 1957: 78، 234)، واسقط فيه معظم ادعاءات الاسماعيلية بالحجج والبراهين، واستمر يواجه فقهاء المذهب الاسماعيلي حتى توفي في مدينة ذي جبلة (ياقوت الحموي، د.ت: 106) ويؤيد ذلك الباحث في أمور الدعوة الاسماعيلية فؤاد سيد، انه فضلا عن صلته بالصليحيين واشتراكه مع القاضي لمك في اسم الاب والنسب والقبيلة، فأنهما كانا متعاصرين ومن رجال دولة واحدة، واستند هؤلاء الباحثين في رأيهم الى اشتراك الاثنين في اسم الاب وفي النسب والقبيلة، الا انه كان بينهما خلافات سياسية ودينية (سيد، 1987: 130؛ دفتري، 2016: 248-249) ويعد لمك من الشخصيات المؤثرة في مستقبل الدعوة باليمن والهند فيما بعد، وقد تناولت سيرته عدد من المؤلفات ومنها كتاب طبقات فقهاء اليمن، فذكره بأنه أحد قضاة ذي جبلة واب (ابن سمرة، 1957: 234)، اما الحامدي فيصفه بأنه قاضي قضاة اليمن وهادي دعائها (الحامدي، د.ت: 234)

– القاب:

حمل لمك ألقاب ومسميات عدة طوال مسيرة حياته السياسية والدعوية ومنها: قاضي قضاة اليمن، ويعد من اجل الوظائف الدينية واعلاها شأنًا وقدرًا (القلشندي، 1912-1938: 482)، التي كان يقوم بها في اليمن قبل سفره الى مصر سنة 1061/453م أو 1062/454م مبتعثًا من قبل الداعي علي الصليحي، وازداد احد الباحثين ان قاضي القضاة يسند اليه وظيفة داعي الدعاة فيلقب بقاضي القضاة وداعي الدعاة، ويعد القاضي النعمان اول من اضيفت اليه الدعوة من قضاء الفاطمي وينطبق الحال على القاضي لمك فهو يعد ثاني

قاضي قضاة الاسماعيلية في اليمن (ابن خلدون، 2000: 5؛ المقرئزي، 1998: 403-404؛ الباشا، 1978: 75)، وتلقب ايضاً بداعي الدعوة، وهادي الهداة او هادي الدعوة، ولعلو شأنه ورفعة مكانته تلقب بـ (حجة اليمن) (ادريس، 1991: 128، 187؛ ماجد، 1960: 64)

-وظائفه:

شغل لمك بن مالك منصب القضاء في مدينة جبلة ، وفي مدينة أب (ابن عبد الحق البغدادي، 2004: 313؛ ياقوت الحموي، د.ت: 10؛ المقحفي، 2002: 60)، وبذلك أعدّ من فقهاء المذهب الاسماعيلي في ذي جبلة فكان له دور هام لتدريس المذهب الاسماعيلي في جامع ذي جبلة الذي بنته الملكة أروى (ابن الديبع، 1971: 95؛ ابن عبد المجيد، 1965: 74-75) وعند انتقاله الى مدينة صنعاء مقر الحكم الصليحي اصبح من المقربين للداعي علي بن محمد الصليحي فهو من العلماء الاجلاء ،كما اتضح دوره في السفارات الدينية المتبادلة ما بين الصليحيين والفاطميين.

-وفاته:

استمر قاضي قضاة اليمن وداعي دعائها في التفويض بالدعوة في اليمن الى ان وافته المنية في 27 من شهر جمادي الاخر سنة 510هـ/ 1117م، ودفن في حصن زيارة قسم الملاحي عزلة لهاب بقضاء حراز في صنعاء وقبره لازال موجود هناك (المعلم، 2005: 261)

2- لمك فلسفته في الإدارة واتجاهاته الدعوية في اليمن:

أ-الدور الإداري ورؤيته للعمل الدبلوماسي:

اتضح دور قاضي قضاة اليمن لمك بن مالك في الدعوة من خلال السفارات الدينية والوفود التي ترأسها والتي كانت لاجل تثبيت الدعوة في اليمن وتفويض الصليحيين صلاحيات اوسع لنشر الدعوة هناك وهذا ما اظهرته السجلات المرسله من الخليفة المستنصر بالله الى دعائه الصليحيين بتاريخ 22 رجب سنة 448هـ/1056م، وفي جمادي الآخر سنة 461هـ/1068م (الخليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 12: 55-56؛ ماجد، 1960: 109-110)، ومن تلك السفارات، سفارة سنة 439هـ/1047م بشأن اعلان الدعوة في بلاد اليمن وتضمنت تلك السفارة هدية، حسب ما ذكره الحمادي، من قبل الداعي علي الصليحي الى امامه (الخليفة) ولم يسمع بمثلهما وشحن في المراكب ثلاثين يوما (الحمادي، 1939: 43)

صادف وصول الوفد من مصر في الوقت الذي سار فيه الصليحي الى جبل مسار وذلك سنة 439هـ أو 429هـ والارجح سنة 439هـ (ادريس، 1991: 7-8؛ ماجد، 1994: 196) ، فمكثوا للمساء في المهجم وبعدها توجهوا اليه وهو بحصن مسار بعد مضي يومين على تحصنه هناك، إذ وقع الوفد ومعهم القاضي لمك في اسر ابن جهور، وبعدها تمكن الداعي علي من فك اسرهم، وهناك رأي اخر وهو الارجح انه بعد استقرار علي الصليحي بجبل مسار سنة 429 أو 439هـ كتب الى الخليفة المستنصر بالله برسالة وبعثها برفقة القاضي لمك رئيس وفد السفارة وحمله الهدايا، فأذن له الخليفة بإعلان الدعوة في بلاد اليمن كما ارسل بمعية وفد القاضي لمك الرايات والالقب، فكثرت اتباعه وازدادت قوته وعلا شأنه في بلاد اليمن (ادريس، 1991: 12-14) ، واستمرت دعوته في الجبال غير انه لم يقف عند هذا الحد فقد ارسل القاضي لمك بسفارة اخرى يستأذنه بتوجه العساكر الى المناطق السهلية لنشر الدعوة لاسيما تهامة المجاورة لساحل البحر الاحم، فأذن له وكان ذلك في وزارة الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري (441-450هـ/1049-1058م) (ابن حجر العسقلاني، 1957-1961: 130-134؛ ماجد، 1994: 197) ، تواصلت السفارات وتبادل المبعوثين بين الصليحيين والفاطميين غير ان تلك السفارات كانت ذات طابع ديني بحت فكانت لأجل اخذ التفويض بعلنية الدعوة أو مد نشاط الدعوة لأرجاء اليمن ، ففي سنة 454هـ/1062م أو 453هـ/1061م (ادريس، 1991: 66-72) والبعض يقول سنة 455هـ/1063م (ابن عبد المجيد، 1965: 54-55) والارجح سنة 454هـ لأنه مكث في مصر لمدة خمس سنوات وعاد سنة 459هـ/1066م.

وفي المقابل، ارسل الخليفة الفاطمي سجلا يعزيه ويعهد بولاية العهد لابنه الاوسط المكرم احمد بن علي الصليحي (459-478هـ) (عمارة اليمني، 1985: 56؛ الوصابي، 2006: 36؛ بامخرمة، 1936: 7-8) ، وصل السجل في شهر ربيع الاول سنة 458هـ وجاء فيه: "ان امير المؤمنين يعزيك في ولدك الامير الاعز شمس المعالي...وامر لمقابل نجد ان تلك السفارات حملت اغراض اخرى تتعلق بولاية العهد، فبعد وفاة الامير الاعز محمد بن علي الصليحي سنة 458هـ ، وهناك من يقول انه توفي سنة 456هـ/1064م، قبل توليه منصبه كملك لليمن امير المؤمنين بالرجوع الى ولدك الاوسط كان وهو اليوم الاكبر...". وكتب في شهر ربيع الاول سنة 458هـ (الخليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 3: 243) وارسلها برفقة القاضي لمك فضلا عن اوامر الخليفة برجوع علي الصليحي الى اليمن بعد استقرار الامور في الحجاز، وبالفعل اذعن علي الى اوامر امامه وترك الحجاز وتوجه الى صنعاء مقر حكمه (الهمداني، والجهني، 1955: 309-317)

ب- اتجاهاته الدعوية:

بدأت بواكير النشاط الدعوي وذلك في أثناء سفارته الى القصر الفاطمي بالقاهرة سنة 454هـ/1062م، وكانت انطلاقة تلك السفارة بعد استقرار الحكم الصليحي في بلاد اليمن، وحمل القاضي لمك الذي كان رئيس الوفد رسالة من علي الصليحي الى امامه (ال خليفة) المستنصر يطلب منه الاذن في الحج الى مكة والمسير بعد ذلك الى شريف الحضرة (الريس، 1991: 127-128) وضم الوفد عدد من العلماء وهم: القاضي عمران بن الفضل الياي، ونجيب بن عفير ويوسف بن محمد وعنتر بن غشم و عبدالله بن علي ومحمد بن حسن وحسين (او حسن) (ال خليفة المستنصر بالله، 1954: 144، 181؛ الهمداني، والجهني، 1955: 175) بن علي وعبدالله بن عمر وابو البركات بن ابي العشرة،

(*) واستقبلهم الخليفة المستنصر بالله في قصره فسلمه لمك الرسالة والغرض من السفارة بعد اداء فرض السلام، وانزله الخليفة في دار العلم بالقاهرة (الحامدي، د.ت: 117) وهي مركز الدعوة الفاطمية ومقر داعي الدعاة (القلقشندي، 1912-1938: 483) المؤيد في الدين الشيرازي، وهو موضع ثقة الخليفة المستنصر بالله قبل ظهور بدر الجمالي.

استقر القاضي لمك في دار المؤيد في الدين في مصر مدة خمس سنوات (454-459هـ/1062-1066م) وكان لايفارقه، ودرس علوم الظاهر والباطن على يده وظل يسأله ويكتب ما استفادة منه، ويقف عند التعليمات المهمة التي اولها اياه المؤيد وهذه التعليمات والاشارات سيكون لها الاثر الفاعل في توجيه الدعوة الفاطمية لاسيما بعد عودته الى اليمن سنة 459هـ— وتنظيم الدعوة هناك والتي تطورت سنة 524هـ/1032م الى الدعوة الطيبية (الحامدي، د.ت: 117؛ الهمداني، والجهني، 1955: 177) وعلم داعي الدعاة المؤيد، القاضي لمك العلوم الدينية وجعله ضليعا بخفايا واسرار الدعوة، وكلما كان القاضي يطلب الاذن بالرجوع الى اليمن يلاقيه ردا من الخليفة الفاطمي بأن عليه الانتظار على الرغم من محاولات المؤيد في الدين بأقناع الخليفة بناء على رغبة لمك، فيأتي الرد: (كيف يستأذن وقد آن وقت الشتاء؟) وكان الجواب في كل مرة نفس الجواب الاول، ويذكر ان لمك قال للمؤيد: يا سيدنا ما نقول في هذا الجواب وقد مضى شتاء وشتاء والجواب في كل مطالعة هذا الجواب، فكان رد الداعي المؤيد: أعلم ان لكلام الائمة ظاهرا وباطنا وحقيقة، لا يعلم ذلك الا الله. وصادف ايضا في تلك المدة وصول خبر مقتل علي الصليحي في السنة نفسها 459هـ، فأرسل الخليفة المستنصر بالله أمرا الى الداعي المؤيد ولمك بالمثل بين يديه فلما مثلا بين يدي الخليفة، قال للقاضي لمك: أحسن الله عزاءك في داعيك فأن السودان (***) قتلوه في هذه الساعة فحفظ القاضي

ذلك الوقت، وكان جواب المستنصر للمؤيد حين شفع بالفسح السابق: قد آن وقت الشتاء يا مؤيد ولسوف يروح (أي القاضي لمك) بسفارة جديدة وامر جديد. وأمر الخليفة المستنصر بالله القاضي لمك بحضور مراسم العزاء التي اقيمت في القصر الخلافي وحضرها اهل النواحي والامصار، فتأخر لذلك خمسة شهور، وخلال تلك المدة تقدم لمك بـ 27 مسألة طلب جوابها من المؤيد فاخبره ان جوابها عند الخليفة، فتقدم بها للخليفة لاسيما بعد ان اخبره المؤيد بانه لم يعد بينهما حاجز للحظوة التي حظي بها القاضي عنده، فأجاب الخليفة وقام بأكسائه عن كل جواب حلة من حلله الشريفة دلالة على المكانة العالية التي وصلها واشارة الى رفعة له واعلائه سبعا وعشرين درجة من درج العلم والمعارف (الحامدي، د.ت: 117؛ ادريس، 1991: 129-130)

عند الحديث عن الدوافع الحقيقية لسفارة القاضي لمك للقاهرة للمدة (454-459هـ) والتي لم تتوضح مبرراتها، واخفاء الداعي علي الصليحي وبمساعدة القاضي لمك هذا الامر بطريقة التفسير والتأويل الباطن، بتقديم القاضي لمك 27 سؤال الى الامام المستنصر، واتضحت الدوافع والاعراض الحقيقية وفقاً لمجريات الاحداث، فمنها اغراض ظاهرة والاخرى مبطنة وهي:

1- رغبة علي الصليحي في التوجه الى مصر لينفذ الخليفة المستنصر بالله من المشاكل التي تعانيها مصر آنذاك هذا الهدف المعلن، اما في الباطن تفكير الصليحي بمركزه والخوف من تقليص صلاحياته او تحجيمها، وان تفكير علي بالذهاب الى مصر لاسيما خلال هذه المدة التي كانت مصر تعيش حالة من الاضطرابات نتيجة للاوبئة والمجاعات، وقيام ناصر الدولة بن حمدان بالقتل والنهب، وصراع الاتراك والمغاربة (ابن ميسر، 1919: 4-5، 26-31؛ ابن الاثير، 1967: 115؛ المقرئ، 1998: 489-335؛ المقرئ، 2001: 273)

وعبر سبط ابن الجوزي (1990: 115) عن الوضع في مصر بقوله: (ولم يبق لصاحب مصر الا ما حول القاهرة وقرب منها) وبالمقابل كانت الدولة الصليحية تعيش ازهى عصور القوة والمجد فكانت على النقيض من حال الخلافة الفاطمية، وبذلك لم يكن هناك أي مبرر لتلك السفارة وانما فقط لرغبة علي الصليحي بالمجئ بجيش من اليمن وبقاؤه هناك كقوة متحكمة. لم يكتفي علي الصليحي بسفارة لمك وانما ارسل سفارة تكميلية لسفارة لمك بالقاهرة برئاسة القاضي عمران بن الفضل الياامي (ت479هـ/1068م)، ويتصل بصلة قرابة بالعائلة الصليحية ورجع من سفارته تلك في شهر ربيع الاول سنة 459هـ واصبح له مكانة متميزة على عهد احمد المكرم بن علي الصليحي (459-477هـ/1066-1084م)، فكان صاحب الأمر وأمير الجيوش، وتولى ولاية صنعاء ثم عزله المكرم عنها، (ادريس، 1991: 63؛ سيد، 1987: 143) وبصحبتة عدد اخر من السفراء يطلب الاذن بالحج وزيارة مصر فاعتبره المستنصر امر استغزالي وتحدياً له فكان جوابه الرفض، الا

ان الصليحي لم يعر اهمية لرد الخليفة وواصل تجهيز جيشه، غير ان المنية وافته اذ قتل في طريقه الى مصر على يد العبيد من الحبشة سنة 459هـ/1066م (همداني، 1955: 370-371)

يبدو ان الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وداعي دعائه المؤيد تتبها الى تلك الدوافع المبطنه لسفارة ولهذا السبب كانا يتماهلان في مناقشة المهمة التي جاء لاجلها لمك بدليل السجل الذي ارسله الخليفة سنة 459هـ/1067م لعلي يثنيه عن عزمه لان الظروف غير مواتية (ادريس، 1991: 130)

2-رغبة علي الصليحي باستمرار رئاسة الدعوة في اسرته بعد وفاته وأوكل المهمة للقاضي لمك ومفاتيح الخليفة، لكن الدعوة ليست كالامامة لا تورث وهذا يفسر تصرف علي الصليحي بارسال سفارة تكميلية سنة 458هـ/1066م برئاسة احمد بن عبدالله اللهابي لتسوية الأمر وجاء رد الخليفة بالموافقة (سيد، 1987: 134)

يظهر ان هذا التصرف من قبل الصليحي كانت له اسبابه ومسوغاته، لرغبته في استمرار الدعوة في بيته وايضا تخوف الصليحي من الخليفة الفاطمي المستنصر لئلا يعيد تصرف الخليفة عبدالله المهدي (297-322هـ/909-933م) بعدم تعيينه ابناء الداعي منصور بن حوشب بعد وفاته سنة 303هـ، لكن الوضع مختلف فالمهدي أراد انهاء علاقته السياسية مع اليمن على عكس الخليفة المستنصر بالله الذي اراد توطيد علاقته مع دعائه باليمن (سيد، 1987: 134) ، البعض من المصادر اشارت ان علي الصليحي قرر التوجه سنة 459هـ/1067م الى الحج ومن ثم الى القاهرة وهذا تحد لقرارات الخليفة الفاطمي (ادريس، 1991: 111-112)

فالخليفة لم يوافق لكن علي الصليحي لم يذعن لرد امامه (الهمداني، والجهني، 1955: 309-317) ، هذا الكلام فيه تناقض كبير لسير الحوادث التاريخية فعلي الصليحي لم يبرح مكانه لحين وصول سجل الخليفة المستنصر بالله يأذن له بالقدوم في خطاب ارسله سنة 459هـ، بناء على طلب من علي الصليحي برسالة بعثها مع القاضي لمك، كما اشرفنا سابقا، وهذا دليل على معاضدة الصليحيين للخليفة الفاطمي ومؤازرتهم له وانهم معه خطوة بخطوة حتى في الامور الخاصة بهم، وبدوره يبين شدة ثقة الخليفة الفاطمي باليمنيين وحبهم لهم.

3-الجانب التنظيمي للدعوة الفاطمية في اليمن، فكان علي الصليحي هو رئيس للدولة والدعوة في آن واحد، فرأى الخليفة الفاطمي بضرورة الفصل بين الدولة والدعوة، لعدم تقرد علي الصليحي ومن يأتي من بعده بأمر السياسة والدعوة الدينية، فقام بتفويض الحكم السياسي للصليحي، اما الاشراف على الدعوة الفاطمية فهي من صلاحيات الخليفة وهو الذي يعين رئيسا للدعوة ويكون من الثقات وذو كفاءة ومعرفة في

امور الدعوة ،فاختار القاضي لمك والذي ارسله، عقب مقتل علي الصليحي الى اليمن سنة 460هـ ، بالسفارة الجديدة والأمر الجديد الذي رمز به قبل أوانه ثم قال الخليفة المستنصر للمك: "لما نظرنا ان العمر لذلك الداعي قد انقضى وان شتاء الحصاد قد قرب ودنا. رأينا ان نوقفك لئلا يقتل الداعي المذكور في غير جزيرته، فيقتل جميع الاولياء معه"،(الحامدي، د.ت: 118-120) بتفويض احمد المكرم بن علي الصليحي لرئاسة الدولة وتعيين لمك داعيا مع الملك المكرم احمد، ولقبه بقاضي القضاة وداعي الدعاة باليمن (ابن سمرة، 1957: 234)، الا ان احمد المكرم ظل محتفظا بنفوذه في التنظيم فكان المستنصر يخاطبه بالداعية، لكن رئاسة التنظيم الادارية بيد لمك (سيد، 1987: 135) ومن المستبعد ان يقوم داعي دعاة اليمن وقاضي قضاتها بأمر الدعوة ببلاد اليمن بمفرده بدليل سجل ارسله المستنصر جاء فيه: (... والدعوة الهادية المستنصرية ثبتها الله في الاعمال اليمنية بفضل سياسة المكرم الذي ضم شمل الاولياء ...)(ادريس، 1991: 127)

تمخضت عن السفارة برئاسة لمك للمدة(454-459هـ) على نتائج غاية في الاهمية للدعوة الفاطمية باليمن، لاسيما الجوانب التنظيمية والثقافية، فأصبحت الدعوة وراثية هناك في داخل الاسرة الصليحية فتولى علي الصليحي وبعده ابنه احمد المكرم ثم زوجته الملكة اروى، نقل التراث الادبي والفكري للدعوة الاسماعيلية الفاطمية، والذي كتب في مصر وفارس وغيرهما اثناء العصور الفاطمية من مصر الى اليمن، فأيقن الداعي المؤيد والقاضي لمك، باضطراب الاحوال في مصر وضعف الدولة في الشمال الافريقي وسوريا والعراق وفارس، فضلا عن قيام الافضل الجمالي بإلغاء الاعياد الفاطمية (حسن، 1932: 279)، فأحسوا ان ذلك سيؤثر على كتب الدعوة في حال سقوط الدولة، فكان لابد من تحويل ذلك التراث المذهبي الى اليمن لانها بقيت متمسكة بمبادئ الدعوة الفاطمية بعد ان فقدت نفوذها في الجزائر الاخرى، فانقلت الكتب الفاطمية والسجلات المستنصرية، اذ عملوا على استنساخها ونقلها الى هناك ويعد هذا أول استقلال ديني سياسي للدعوة باليمن عن دعوة مصر بالحكم والرأي والتأويل منذ أكثر من مئتي عام (ماجد، 1994: 207-208) كما قام القاضي لمك بجمع قصائد المؤيد اثناء اقامته معه في القاهرة وملازمته له، ونقلها الى اليمن، وتضمنت تلك القصائد مدحه للخليفة الفاطمي، وما تعرض له المؤيد من اذى الناس، وافتخاره بطاعة امامه المستنصر بالله (الشيرازي، 1983: 15، 84؛ الهمداني، والجهني، 1955: 262-263)، اضطلع لمك بتلك المهمة حال عودته من القاهرة، باعتباره رئيسا للدعوة في اليمن فضلا عن توليته قضاء المذهب الاسماعيلي في صنعاء وذو جبلة كما انه لم يدع احدا يتعلم من حقائق علمه الا بالشيء القريب للداعي لاسيما المكرم والملكة اروى، واحمد بن قاسم بن ولي (ابن سمرة، 1957: 117-119)

ج- سمات الدور الدعوي للمك في الهند:

عمل جاهدا على تعزيز الدعوة الفاطمية هناك، وارسال الدعاة الى كجرات وبالتحديد في سنة 460هـ/1067م، عقب عودته الى اليمن، وبأيعاز من الخليفة المستنصر بالله وداعيته المؤيد اللذان امداه بالتعليمات لبدء دعوة جديدة على الساحل الغربي للهند فقام لمك بارسال الداعية عبدالله العربي الى الهند سنة 460هـ— والارجح انه كان يمينا وكان برفقته اثنين من زملاءه الهنود وهما بالم نات (مولاي أحمد) وروب نات (مولاي نور الدين) (الهمداني، والجهني، 1955: 224-225) وكانوا بمصر اثناء مكوث القاضي لمك، واسلما على يد الداعي المؤيد في الدين، وبعدها توجهوا بأمر المؤيد في الدين الى اليمن بقيادة لمك ومن ثم سيرهم لمك الى الهند للبدء بنشر الدعوة في السنة ذاتها 460هـ، وضمن الاستراتيجية الشرقية للخلافة الفاطمية في مواجهة العباسيين وتزايد انتشار تجارة المرور بين مصر والهند خلال اليمن، وبذلك فأن سفارة قاضي القضاة (***) لمك لسنة 454هـ ناقشت ضمن المسائل والاستفسارات الـ 27 المقدمة من قبله ودور اليمن في تلك الاستراتيجية الفاطمية نحو الشرق (سيد، 1987: 135-136؛ همداني، 1955: 369-370)

وجدير بالذكر ان رؤوساء الدعوة باليمن متصلين بإمامهم بدليل السجل الذي أرسله احمد المكرم الى إمامه المستنصر بالله يطلب الاذن لدعاة الهند بإظهار الدعوة علناً وأجابه المستنصر بسجل في ربيع الاول سنة 468هـ/1075م (الخليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 41: 140-141)، نلحظ من تاريخ السجل ان هناك انقطاع في الرسائل المتبادلة بين الخليفة الفاطمي واحمد المكرم لمدة ثمان سنوات منذ اخر خطاب سنة 460هـ، ويعلله البعض بانشغال المكرم بتوطيد نفوذ الصليحيين باليمن، استمرت دعوة الهند بالانتشار وظلت تابعة لدعوة اليمن الى انفصالها سنة 944هـ/1546م (الهمداني، والجهني، 1955: 178-179)

د- القاضي لمك وعلاقته برموز الخلافة الفاطمية والصليحيين:

تمتع لمك بمكانة متميزة عند الخليفة الفاطمي وتمتع بمنزلة رفيعة دوناً عن غيره ممن صحبوه بتلك السفارات نظراً للحظوة التي نالها من قبل الصليحيين انفسهم والثقة العالية التي منحوها اياه، والدليل على ذلك الدور الهام للقاضي لمك في تلك السفارات المتبادلة بين الخلفاء الفاطميين ودعاتهم الصليحيين في اليمن، فقد انعم عليه الخليفة المستنصر لقب داعي الدعاة، و(داعي القلم)، فكانت انعطافة مهمة في حياته نقلته الى مكانة مميزة (ادريس، 1991: 131)، كما اصبح الرئيس التنفيذي للدعوة، فضلا عن ارسال الدعاة الصليحيون برفقته اموال الدعوة من اتباع المذهب من نجاوى وقرايين، وترأسه للوفود والسفارات الدينية المرسلة الى

القاهرة) الخليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 42، سجل 55: 144، 181، 202)، وكان بمثابة حاكمي اليمن من خلال السجل الذي اصدره الخليفة المستنصر بالله بتكليف لك لتنفيذ سياسة اقامة الدعوة ونقل آدابها وعلومها الى اليمن وذلك بعد رجوعه من مصر (الخليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 55: 181)، كان القاضي لك من اعيان الدعوة الاسماعيلية في اليمن ومن الذين ناصروا علي الصليحي عند اعلانه للدعوة سنة 439هـ / 1047م (برهانوري، 1999: 25-26)، ادرك الخليفة الفاطمي وداعيته المؤيد شخصية لك الذي ترأس الوفد والسفارات المتبادلة بينهم وبين الصليحيين، لاسيما في امور الدعوة الدينية (الهمداني، والجهني، 1955: 176-177)، وما يؤكد ذلك الدور للمك، السجل الذي بعثه الخليفة المستنصر بالله (1954، سجل 55: 55-56) الى السيدة اسماء بنت شهاب والدة احمد المكرم جاء فيه: (... وساق الى ولدك المكرم من التشريفات والالقب تشفعه بما هو ازيد من ذلك صحبة رسلكم: قاضي القضاة لك بن مالك وعبدالله بن علي...، فلقد جاهدوا وصبروا، واجتهدوا في الخدمة...)، واختار لك نخبة من التلاميذ البعيدين عن السلطة في اليمن لمعاونته وهم: يحيى بن لك، والذؤيب بن موسى الوداعي، وابراهيم بن الحسين الحامدي، وسلّم اليهم ما اخذه من علوم الدعوة على يد داعي الدعاة المؤيد في الدين، ولولا جهود هؤلاء النخبة من العلماء والدعاة ومنهم لك ونشاطهم العلمي بجمع شتات التراث الفكري، لما بقت الدعوة ثابتة في اليمن لاسيما بعد وفاة الملكة اروى سنة 532هـ — (المعلم، 2005: 259)، واستمرارها محافظة على كيانها وازدهار علمها (المعلم، 2005: 259)، فضلا عن المكانة المتميزة التي حظي بها قاضي القضاة لك لدى داعي الدعاة المؤيد في الدين، فكان محط اهتمامه ورعايته، وعلمه ما عنده من العلوم، (ادريس، 1991: 188) وانعم عليه الخليفة الفاطمي لقب داعي الدعاة، وزيادة على ذلك فكان للقاضي لك دور في السفارة التي ارسلتها الخلافة بمصر الى اليمن، عندما حملته الخليفة سجل تولية احمد المكرم سنة 459هـ، وحمله سجل اخر اظهر فيه الخليفة اسفه على مقتل علي الصليحي (الخليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 40: 137-140؛ الحامدي، د.ت: 235) ووصولها لليمن سنة 460هـ / 108م، وسجلاً آخر بتاريخ جمادي الثاني سنة 461هـ — بإنعامه على أحمد المكرم لقب امير الامراء (الخليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 42، سجل 55: 181، 202). يتبين لنا ان القاضي لك كان متواجد بالقاهرة سنة 461 عند مجيئه بسفارة من قبل احمد المكرم بأمور تتعلق بالدعوة بالهند ومن ثم حملته الخليفة عند عودته بسجل تكريم المكرم، وتعد السجلات المستنصرية المصدر الوحيد الذي تناول السفارات التي قام بها القاضي لك خلافاً للمصادر الاخرى التي لم يرد له أي ذكر. (سيد، 1987: 132)

جدير بالأشارة الى موضوع علاقة القاضي لمك بالوزير بدر الجمالي والذي ترأس الدعوة في مصر عقب وفاة المؤيد في الدين سنة 470هـ/1075م، فقد تعرض القاضي لمك الى انتقادات لاذعة من قبل البعض نتيجة لانضمامه الى بدر الجمالي وعدم اعتراضه على ترأسه للدعوة المركزية في مصر، فلم يكن هذا الانضمام لاعتبارات شخصية وانما لحاجة الدعوة الفاطمية في اليمن الى الدعم من الدعوة المركزية الذي يتأسسها بدر الجمالي، بدليل السجل الذي اصدره المستنصر بالله سنة 472هـ/1079م يدعو فيه الملكة اروى الى الرجوع بالطلبات المتعلقة بالدعوة الى امير الجيوش بدر الجمالي (ال خليفة المستنصر بالله، 1954، سجل 20: 76-78؛ سيد، 1987: 146-147)

ازدادت مكانة قاضي القضاة وداعي الدعاة لمك بن مالك على عهد أحمد المكرم نتيجة للمنزلة الرفيعة التي وصلها والثقة العالية التي حصل عليها، فكان احمد المكرم لا يعقد امراً الا بمشورته فهو رئيس الدعوة اليمنية، ويذكر أنه اذا لقي احمد المكرم، القاضي لمك، في طريقه كان يترجل عن جواده تواضعا له وحفظا لعلاقة الود والاحترام (عمارة اليمني، 1985: 191؛ ادريس، 1991: 130-131)، فضلا عن دوره الهام على تثبيت المكرم بالسلطة من خلال سجل ارسله الخليفة المستنصر سنة 460هـ بيد لمك (ادريس، 1991: 128؛ العتيبي، 2002: 32)، ويعد القاضي لمك والداعي المكرم متعاضدين متآزرين متكاتفين متظاهرين على اقامة الدعوة لمن اتبعهما الى فضل الائمة (ادريس، 1991: 131) وكان هذا من اسباب الخلاف الذي وقع بينه وبين القاضي عمران بن الفضل الياامي، وهو من كبار رجال الدولة الصليحية، رافق علي الصليحي وكان ذراعه اليمنى في انشاء وارساء دعائم الدولة، واستمر دوره في عصر المكرم احمد بن علي ثم في عهد الملكة اروى، وكان على درجة من العلم والادب وذي شخصية قوية، وقائدا عسكريا، اشترك في الكثير من المعارك وحروب الدفاع عن الدولة، وآخر حروبه كانت مع النجاشيين في عصر الملكة اروى، وقتل في معركة الكرائم عام 479هـ، (الهمداني، والجهني، 1955: 138، 151) فيما بعد والاخير هو احد الذين ساندوا علي الصليحي في دعوته، ويعد من اقطاب الدولة الصليحية ايام استقرار احمد المكرم في ذي جبلة، فاصبحت هناك منافسة بينه وبين لمك وبدأت بوادرها منذ لقاها بالقاهرة سنة 459هـ.

ايقن عمران بمكانة لمك عند الخلافة والصليحيين (سيد، 1987: 143-144)، وتراجعت العلاقات بين عمران والصليحيين حتى عهد الملكة اروى التي اعتمدت على القاضي لمك بدلا من اعتمادها على عمران، وهذا ما دفع به الى تحشيد المجتمع اليمني لاسيما من بني همدان وتأليبهم ضد الصليحيين، وكان لهذا التصرف مسوغاته نتيجة للحسد والغيرة من قبل القاضي عمران ضد القاضي لمك على الرغم من انتسابهما

لنفس القبيلة، فكانت مكانة لمك الذي استمر بوظائفه على عهد علي الصليحي وابنه احمد المكرم وزوجته الملكة اروى واعتماد الاخيرة عليه باعتباره الرأس الأعلى لسلطة الدعوة، فاستعانت به لتثبيت قواعد الدعوة الفاطمية، فقد كلفه الامام (الخليفة) المستنصر بالله ليعاونها في نشر الدعوة وتأمين الدولة فشغل رتبة داعي البلاغ على عهدها، ومن جاء من بعده ابنه يحيى ومن بعده الذؤيب، وأستمر لمك يمارس وظائفه الى وفاته سنة 510هـ—(ابن سمره، 1957: 234؛ حمزة، 1999: 186)، فضلا عن ذلك عدم اقتناع القاضي عمران بوجود سيدة تحكم اليمن على اساس انه مجتمع ذكوري، كل تلك الاسباب مجتمعة ادت الى انفصال صنعاء عن الصليحيين وسيطرة الهمدانيين عليها، (سيد، 1987: 144) واستعانت به عندما اتخذت قرارها بفصل الدعوة عن شؤون الحكم، فعمل على تثبيت قواعد الدعوة في جزيرة اليمن وكان يعاونه ابنه يحيى فعلا على اقامة الدعوة وهداية اهل النواحي اليمنية وما انضاف اليها، فكان عليه المعول بالجزيرة اليمنية وللدعاة الدليل والقدوة، ودوره بنقل التراث الفاطمي الى اليمن، فضلا عن ذلك فقد كان لمك صاحب رتبة القلم سائرا للداعيين صاحب السيف: علي بن محمد الصليحي وولده احمد المكرم (الحامدي، د.ت: 118-120؛ برهانبوري، 1999: 28)

- لمك ومعاصريه:

عاصر قاضي قضاة اليمن وداعي دعائها، لمك الكثير من الدعاة ومنهم ابراهيم بن الحسين الحامدي (ت 557هـ/1162م، ومحمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي (ت 584هـ/1188م) (الاعظمي، 1970: 189) وهو احد دعاة طائفة الاسماعيلية الطيبية، له كتاب الانوار اللطيفة ومقسم على خمسة فصول وفي مقدمة الكتاب تحدث المؤلف عن سبب جعل هذه العلوم سرية ثم عرض لموضوع التوحيد والابداع والانبعاث وتطبيق الحدود السفلية على العلوية وترتيب الحدود وغيرها من العقائد (الاجيني، 1966: 278) ويعد واحدا من ابرز الذين اسهموا في تطوير آداب الدعوة الاسماعيلية اليمنية وجمع تراثها العلمي والديني وله عدة كتب ورسائل منها الرسالة الحاتمية (الهمداني، والجني، 1955: 273) ورسالة في الحقائق والمسائل وغيرها (الاجيني، 1966: 249)، ومما زاد من شأن لمك وعلو قدره فضلا عن كونه شيخهم، اتصاله بداعي الدعوة المؤيد في الدين اتصالا مباشرا دون غيره، والاستفادة من علومه ومعارفه والتي جعلها حكرا له ولابنه يحيى من بعده فقد خصه باسرار الدعوة وكل ما عنده من العلم والحكمة وسلمه كل ما دونه عن المؤيد (الهمداني، والجني، 1955: 265)، فلما استوعب يحيى جميع المعارف عند ابيه، وشعر لمك بقرب اجله اقامه خليفة منه ونائبا عنه في ما كان فيه وكان لتلك الثروة العلمية التي انتقلت الى اليمن دورها في تاريخ تطور آراء المسلمين ونظمهم الفكرية.

ثانيا: يحيى بن لمك (ت 520هـ/1126م) سيرته الذاتية ودوره في الحفاظ على الموروث الفكري للدعوة الفاطمية في اليمن.

1- سيرته الذاتية:

يحيى بن لمك بن مالك الحمادي، هو ابن لمك بن مالك الحمادي، أحد العلماء الذين كان لهم الدور البارز في حفظ الارث الثقافي للدعوة الفاطمية في اليمن.

شهد عهد الملكة اروى الصليحية التي ابقت في نفس وظائفه، عقب وفاة والده لمك سنة 491هـ/1098م، وذلك بتنصيب الدعاء وتوضيح معالم الدين من خلال القائه دروس الحكمة على عهد الخليفة الأمر (524-549هـ/1129-1154م) (الشيرازي، 1949: 153) ويحيى مراسمه ويتبين شريعته، ويفسر تأويله وحقيقته، كما تلقب بلقب داعي الدعاء، وبفضل جهوده وبرعاية من قبل الملكة اروى تمكين الدعوة الفاطمية المستعلية في بلاد اليمن وما اضيف اليها عمان والهند سنة 480هـ/1087م وما بعدها، (الخليفة المستنصر بالله 1954، سجل 50: 167-169؛ ادريس، 1991: 123-124) وهذه المكانة المتميزة لداعي الدعاء وقاضي القضاة يحيى بن لمك في الاشراف على الدعوة الفاطمية في اليمن على عهدي الخليفين المستعلي والأمر، واعتماد الملكة اروى عليه بشكل كبير لاسيما باظهار الدعوة ببلاد اليمن الى الامام المستعلي بالله، وبيان فضله وبث عدله وايضاح معالم الدعوة للمستعلي بالله، فكان الداعي يحيى والملكة اروى قدوة للناس والدعاة خاصة اذ كان امر جميع الدعاء في اليمن يعود اليه ويعولون عليه (ادريس، 1991: 213-214)، والسبب يعود في ذلك الى العلوم والمعارف وكل ما دونه والده لمك عن الداعي المؤيد وجعلها حكراً لابنه يحيى من بعده فهيأه ليكون حجة اليمن في عهد الخليفة الأمر باحكام الله الفاطمي، لاسيما بعد ان ورد من الخليفة الأمر النص على يحيى بن لمك بالرتبة التي اقامها فيها والده، كما اتصل بوالده لمك النص برتبته من الخليفة المستنصر بالله والخليفة المستعلي بالله (الحامدي، د.ت: 120) كما اصبح يحيى اكبر عالم في اليمن يأتيه اتباع المذهب الفاطمي للأخذ عن علومه التي رواها عن ابيه وعن المؤيد في الدين (ادريس، 1991: 177)، وكان له نتاج علمي في التأليف منها كتابه (فصل في بيان الارض وما عليها من المعادن) (الهمداني، والجهنبي، 1955: 269) -تلاميذه:

تتلمذ على ايدي الداعي يحيى بن لمك عددا من العلماء ومنهم، الداعي الخطاب الحسن الشاعر (ت 533هـ)، والدؤيب بن موسى الوادعي (ت 546هـ)، وهؤلاء الدعاء انتشروا في ارجاء اليمن لينقلوا ما سمعوه عن يحيى بن

لمك، كما أصبح لهم فيما بعد تلاميذ، فأبراهيم بن الحسين الحامدي هو احد تلامذة الداعي الذؤيب وهكذا... (الهمداني، والجهنى، 1955: 182)

2- يحيى بن لمك دوره الاداري والدعوي في بلاد اليمن:

عقب وفاة الخليفة المستعلي بالله سنة 495هـ/ 1102م، وخلفه ابنه الأمر، كان ليحيى بن لمك دورا هاما في تثبيت الدعوة، فعند قيام الملكة اروى بالدعوة في اليمن الى امامها الأمر كان يعاونها داعي الدعوة يحيى خلفا لوالده وبنص من الخليفة الأمر، فاستقامت بهما امور الدين في امصار اليمن، ووضحت بهما الفروض الشرعية والسنن، ومضت بهما الاحكام واقامت شعائر الاسلام وعرف الحلال والحرام (ابن سمرة، 1957: 234؛ ادريس، 1991: 144، 234)، وأقام حدود الجزيرة، وأمر ونهى فيهم طيلة حياته، واستمر يحيى بن لمك يعمل في نفس وظيفة والده طيلة مدة حياته بنشر علوم الدعوة وايضاح معالم الدين ويفسر تأويله وحقيقته واحياء مراسمه حتى وفاته. ويعد من اهم مستشاري الملكة اروى في امور الدعوة التنظيمية بدليل استشارتها له في اختيار الدعوة وتعيينهم...

استمر الداعي يحيى بن لمك الذي جمع الدعوة والحكم دون الملك (الشيرازي، 1949: 153؛ عمارة اليمني، 1985: 191)، بأظهار الدعوة للأمام المستعلي وابنه الأمر، والاشراف الاداري على الدعوة الفاطمية هناك على عهدي الخليفين الفاطميين المستعلي والأمر، واتضح هذا الدور بشكل لافت عقب تولي الأمر بإحكام الله الخلافة سنة 495هـ/ 1101م، وكانت مقاليد الحكم الفعلية بيد الوزير الافضل بن بدر الجمالي، فعندما كتب الى النواحي والاطراف بإقامة الدعوة الجديدة سارعت أروى بالدعوة لإمامها الأمر، عاونها في ذلك داعي الدعوة يحيى بن لمك الذي اصبح رئيساً للدعوة اليمينية بنص من الخيفة الأمر، كما قام بألقاء دروس الحكمة (الشيرازي، 1949: 153؛ الحامدي، د.ت: 236) وايضاح معالم الدين وبذلك تولى يحيى أمر الدعوة باليمن للمدة 491-520هـ/ 1098-1126م، (ابن سمرة، 1957: 234؛ ادريس، 1991: 95) واختلفت المصادر فيما بينها حول مسألة من يتولى أمر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن عقب وفاة يحيى بن لمك، فالمصادر السننية (ابن الديبع، 1971: 28) تذكر انه بعد وفاة يحيى بن لمك سنة 520 هـ/ 1126م، تولى امر الدعوة الفاطمية في دورها اليمني ابراهيم بن الحسين بن ابي السعود الحامدي الهمداني، في حين المصادر الاسماعيلية تذكر ان ابراهيم الحامدي قام بالدعوة عقب وفاة الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي سنة 546هـ (الحامدي، د.ت: 120-121)، ومنهم حاتم بن ابراهيم الحامدي فيذكر ان اتصال الذؤيب بن موسى بيحيى بن

لمك فعلمه الاخير وهذبه، ثم اقامه هو والملكة أروى في جزيرة اليمن داعياً، ومنذراً لأهلها وهادياً، ومن بعد ذلك نصّب الذؤيب الخطاب معينا له ومؤازرا، واستحصل موافقة الملكة اروى والداعي يحيى بن لمك بالفسح له المجال، فقاما في الجزيرة ونصبا كافة الحدود ودعيا الى عبادة الحق المعبود، وإمامة إمامهما الحاضر في أيامهما الموجود مدة ايام الحجة والداعي وبعد نقلتهما، وبعد الخطاب اقام الذؤيب ابراهيم بن الحسين الحامدي مقامه وجعله خليفة من بعده وفوض اليه امر الجزيرة قاصيها ودانيها، واستوعب ابراهيم كل ما كان عند الخطاب من العلوم، وقبل وفاة الذؤيب كان تحت يده حدود منصوبون فجعل امرهم الى ابراهيم يعلي منهم ويوقف مكانه من استحق التوقيف، ويعزل من يقتضي عزله(الحامدي، د.ت: 120-121)

-وفاته: توفي يحيى بن لمك في 28 شهر جمادي الآخر سنة 520هـ/1126م (الحامدي، د.ت: 120؛ ابن الديبع، 1971: 28)

ثالثا: الذؤيب بن موسى الوادعي (ت546هـ/1151 م) سيرته الذاتية ودوره في حفظ الارث الفكري للدعوة الفاطمية في بلاد اليمن:

1-سيرته الذاتية:

ولد الذؤيب بن موسى الوادعي في مدينة حوث سنة 520هـ/1136م (الجندي، 1995: 308؛ ادريس، 1991: 245؛ الحجري، د.ت: 300)، وكانت محل اقامته هناك في تلك المدينة.

على عهد هذا الداعي اصبحت الدعوة في بلاد اليمن دينية بحتة، لاسيما بعد سقوط الدولة الصليحية (دفترى، 2001: 331-338)، واطلق عليه بعضهم لقب الرأس التنفيذي في هرمية الدعوة التنظيمية (برهانوري، 1999: 70؛ الحبشي، 2002: 110؛ غالب، 1964: 393) والذؤيب هو الداعي المطلق الاول في سلسلة الدعوة الطيبين في دور الستر الثاني الذي اعقب وفاة الخليفة الأمر بأحكام الله واستتار ابنه الطيب وحظي بالخضوع والطاعة من قبل اصحاب الدعوة الطيبية (ادريس، 1991: 245-246)، وبعد مشاورات كثيرة وقع اختيار كل من الداعي يحيى بن لمك والملكة اروى على الداعي الذؤيب ليكون خلفا للداعي يحيى بن لمك عقب وفاته في رئاسة الدعوة باليمن واستمرت دعوته للمدة (520-546هـ/1127-1151م)، ويعد من المناصب الهامة اذ تنافس عليها العديد من اهل العلم والفكر في بلاد اليمن والكل كان يأمل في الحصول على ذلك المنصب ، ولخص الداعي ادريس كيفية اختيار الملكة اروى والداعي يحيى بن لمك للذؤيب فيقول:(أجتمع عدة من سلاطين اليمن الى قاضي القضاة وداعي الدعوة باليمن يحيى بن لمك وكان من اولئك

السلطين يرى انها ستقع اليه بإقامة الدعوة الشريفة الاشارة، والذؤيب متواضع مع علو مرتبته لابويه، الى ما يشار اليه من عالي منزلته. وحين اجتمعوا عند القاضي يحيى، أعلن التعريف بفضل الذؤيب بن موسى وعالي مقامه وانه المعاضد له، والخالف له بعد انقضاء ايامه، وتلا على السلطين التقليدين من الحرة الملكة السيدة ولية امير المؤمنين، ومن داعي دعائه وقاضي قضائه يحيى بن لمك، فسمع اهل الفضل والديانة قول الحرة الملكة حجة الامام الأمر وقول داعيته يحيى، ولم يكن منهم جاحد ولا مكابر) (الاجيني، 1966: 130-131، 201، 207، 131)

-آثاره العلمية:

رسالة النفس، وتتضمن بعض آراء الاسكندر الافروديسي والتي تتفق مع مسائل الدعوة الحقيقية والتي تقول لا يمكن الوصول الى معرفة النفس الا بعد معرفة الجسم، ورسالة في معرفة الموجودات التي اوردها الشيخ محمد بن طاهر الحارثي في كتابه مجموع التربية (الوادعي الهمداني، 2014: 18؛ سلوم، د.ت: 12)، رسالة الدرج، رسالة المباحث التسعة (ادريس، 1991: 95)

2- نشاطه في مجال الدعوة ونشر الفكر الفاطمي في اليمن:

أتمتد الملكة اروى الداعي الذؤيب كأول داع مطلق ليقوم بتلك الدعوة نيابة عن الامام المستتر الطيب بن الأمر لاسيما بعد فصلها وظائف الدعوة عن وظائف الدولة لمقاومة الاشراف الفاطمي عليها(سيد، 1987: 185) وبالرغم من فصل الدعوة اليمنية غير انها ظلت مستمرة بعقائدها ومحفظتها بأدابها على نفس نهج الدعوة المركزية في مصر(ادريس، 1991: 247)

وقام الذؤيب بالمهمة خير قيام، فهو من علماء وفقهاء الدعوة الاسماعيلية وحملها على عاتقه، فله في الدعوة الهادية الراية البيضاء ولم يتقاعس او يتخاذل في اداء واجبه على اكمل وجه، فقام بأمر الدعوة في الجزيرة اليمنية وما انضاف اليها في الجزيرتين الهندية والسندية خير قيام، وتنظيم امورها على احسن نظام ورتب للدعوة حدودها، وأقام ومعه الملكة اروى معالم الايمان والاسلام، وعرف الناس بفضل الائمة فعمل على اعلاء الدعوة ونشرها، كما أظهر علم الائمة الطاهرين(الوادعي الهمداني، 2014: 15-17؛ حسين، 1969: 42) ودعا الى طاعة الامام الطيب بن الأمر، ويعاونه في ذلك تلميذه الداعي الخطاب، وكان للذؤيب الفضل الاكبر في اعتناق الخطاب للمذهب الفاطمي، فالذؤيب استأذنه وفي اصطلاح الدعوة يطلق عليه تسمية(المفيد) (الوادعي الهمداني، 2014: 17)

واجه الداعي الذؤيب كغيره من العلماء والدعاة الكثير من الوقائع والازمات المتعلقة بأموال الدعوة، ففرقت الدعوة الى فرق عدة، والذؤيب في ذلك التأليف والرسائل العديدة، ويعد الذؤيب من دعاة اليمن كالكوكب الوهاج والبحر الشجاج، وهو الاول من عدوهم في دور الستر (سلوم، د.ت: 12)

والذؤيب هو اول الدعاة المطلقين في دور الستر الذي ابتداء باختفاء الامام الطيب بن الأمر، فكان بقاء الدعوة واستمرارها من اولى المهام التي شغلت فكر الملكة اروى لذا رشحت منصب الداعي المطلق ومن واجباته القيام بالدعوة نيابة عن الامام المستتر الطيب (الوادعي الهمداني، 2014: 18)، ويعد الذؤيب من الدعاة المخضرمين الذين ادركوا عهدي الظهور والستر، وكان الذؤيب علما من اعلام اليمن العلماء، كما سمي بـ(قراض الكتب) أو فراص الكتب، لنشاطه العلمي وسعة اطلاعه على كتب الدعوة ولاستخراجه دفائنها وفكه رموزها (ادريس، 1991: 245-247)، وكان شخصا متواضعا مع علو مرتبته لأبويه (حسين، 1969: 42)، وقال عنه الداعي ادريس بأنه العالم المفلق، والمبرز في الدعوة الذي هو كالبحر المتدفق، ووصفه ايضا بأنه كوكب اليمن الوقاد وشهابه المرمى بثاقب براهينه شياطين العناد (ادريس، 1991: 245-246؛ الهمداني، والجهنى، 1955: 183)

اما السلطان الخطاب فلقب الذؤيب، كما ورد في اشعاره، بالوالد الرؤوف، الذي اوجده من العدم (الجيل، 2002: 24) فيقول:

يا موجدي من عدم باعثي نورا من المظلمة الداخيه
ومخرجي من فرق اهلكت وملحقى بالفرقة الناجيه

دوره في أخذ البيعة للطيب بن الأمر، اعلنت الملكة اروى خبر ولادة الطيب بن الامر في ارجاء الدولة، ودخول الدعوة الاسماعيلية في عهدها بدور جديد عرف بدور الدعوة الطيبية وانفصالها عن مصر نهائيا، واصبحت بلاد اليمن مركز الدعوة الفاطمية المستعلية الطيبية واستقلالها عن الخلافة بمصر وهنا برز دور الداعي الذؤيب باخذ البيعة بالعهد للامام الطيب والدعوة اليه سراً وعلانيةً (الهمداني، والجهنى، 1955: 193؛ العتيبي، 2002: 37)

3- علاقته مع الدعاة الصليحيين:

نصبت الملكة اروى الداعي الذؤيب في منزلة الداعي المطلق لأمام مستور في سنة 520هـ وذلك قبل وفاتها، فاصبح له سلطات كاملة (غالبا، 1964: 182)، ومركز عالي لانه ينوب عن حجة الامام نفسه لاسيما

بعد قطعها للعلاقات مع القاهرة بعد سنة 526هـ بمدة قصيرة، واصبح المصدر الذي تستقي منه علوم الدعوة، فلا نجد داعيا من الدعاة يكتب في التأويل الا بعد الرجوع اليه وبذلك تغير الوضع فكان بإمكان العلماء الدعاة في دور الظهور وحتى باب الاجتهاد وكان مفتوحا لهم بأذن الامام وحججه، لكن الوضع اصبح مختلفا في دور الستر فلا يسمح لاحد الا بدراسة علوم الدعوة وجمعها وتنقيحها وحتى هذا كان بأذن من الداعي المطلق (الجبلى، 2002: 24؛ غير معروف، 2008: 140)

ان استحداث الملكة اروى لمصطلح الداعي المطلق للدلالة على رئيس الدعوة الطيبية، والذؤيب هو اول سلسلة الدعاة المطلقين (الخربوطي، د.ت: 36)، وان هؤلاء الدعاة كانوا يأخذون التعليمات من ملكتهم اروى من وراء الستر ويرجعون اليها في مشكلات الدعوة الفاطمية (برهانوري، 1999: 29؛ السروري، 1997: 713) وهنا لابد من توضيح نقطة اخرى في معنى مصطلح الداعي المطلق في مؤلفات الاسماعيليين المتقدمين مثل جعفر بن منصور اليماني الذي اورد في كتابه (الفرائض وحدود الدين) معنى المصطلح بشكل مغاير تماما للمعنى الذي قصدته الملكة اروى، وبعد وفاتها سنة 532هـ — اصبحت الدعوة دينية وفقدت قوتها السياسية بسقوط الدولة الصليحية فكان لابد ان تكون للدعوة قوة تسندها فاستحدثت رئيس الدعوة الطيبية الداعي الذؤيب رتبتي المأذون المطلق والمحصور أو المكاسر، وهي رتبة بعد المأذون، ليكونا معاونين له في نشر الدعوة في تلك المناطق التي انحصرت فيها الدعوة الطيبية لاسيما غرب وشمال غرب صنعاء أي في حراز وحوث وكوكبان (الحامدي، د.ت: 213) واستمر الداعي الذؤيب اول داع مطلق ويعاونه كل من الداعي الخطاب بن الحسن الحجوري (ت 533هـ / 1138م) الذي اختارته الملكة اروى قبيل وفاتها، وابراهيم بن الحسين بن ابي السعود الحامدي الهمداني (ت 554هـ أو 557هـ / 1142-1162م)، والارجح انه توفي في شهر شعبان سنة 557هـ (الديس، 1991: 247؛ السروري، 1997: 713) في رتبة المأذونية لمعاونة الذؤيب بمقره بمدينة حوث الى وفاته سنة 546هـ / 1151م

(الديس، 1991: 246-247؛ القاضي، 1970: 106-134108-1960: Encyclo)

-وفاته: توفي الداعي الذؤيب في يوم 10 محرم سنة 546هـ / 1177م، وبلغت ايام دعوته 13 سنة و4 أشهر و10 أيام، ودفن في منطقة الحوث في اليمن (الحامدي، د.ت: 211؛ في الحامدي، د.ت: ص 91)

الخاتمة والاستنتاجات

1- حاول الخلفاء الفاطميون الفصل بين النظام السياسي والدعوة الاسماعيلية في اليمن ضمانا لولاء آل البيت الصليحي، ولذلك توجهوا الى العلماء والدعاة خلال مدة البحث في الحفاظ على ارث الدولة الفاطمية العلمي والحضاري، بعد سقوطها عام 567هـ، وعلى تطويره وابقائه حيا بين اتباع الطائفة في الهند والسند، فكانوا على علم وسيطرة بشؤون الدعوة الاسماعيلية في الهند، وحتى ان الائمة الفاطميين كانوا لا يعلمون شيء من امور الدعوة الا من خلال الدعاة الاسماعيلية.

2- ظهر عدد كبير من العلماء والمفكرون ومنهم لمك بن مالك وابنه يحيى والحبر الذؤيب بن موسى، الذين امتازوا عن غيرهم بمعارفهم الواسعة وتفكيرهم وخبرتهم بأحوال الناس، فضلا عن اسهامهم في نشر المذهب الاسماعيلي في اليمن ومختلف انحاء العالم الاسلامي كما درّس البعض منهم في دور العلم الشيعية ومنها مدرسة ذي جبلة التي استتها الملكة اروى.

3- يعد القاضي لمك من اعيان الدعوة الفاطمية في اليمن ومن الذين ناصروا علي الصليحي عند اعلانه للدعوة الفاطمية سنة 439هـ/1047م فقد ارسله الداعي علي الصليحي الى القاهرة بسفارة للخليفة المستنصر بالله سنة 454هـ/1062م، للتشاور ببعض القضايا مع الخلافة ومكث هناك 5 سنوات، وفشل في ذلك لان علي الصليحي أراد استمرار تفرده بالسلطة السياسية والدعوة وهذا مخالف لتوجهات الخليفة الفاطمي الذي اوجب بضرورة الفصل بين الدولة والدعوة.

4- درس القاضي لمك علوم الظاهر والباطن على يد داعي الدعاة المؤيد في الدين ت 470هـ/1077م، والتي أثرت على عمله فيما بعد عندما عينه الخليفة المستنصر بالله برتبة داعي قلم والاشراف على امور الدعوة في اليمن.

5- ترأس القاضي لمك الدعوة الاسماعيلية في اليمن على عهد احمد المكرم ومن بعده زوجته الملكة اروى بنت احمد ت 532هـ/1137م.

6- الدور الهام الذي قام به لمك وابنه يحيى على الصعيد الدعوي، فقام لمك بنقل التراث الفاطمي الى اليمن ولولاه لكان مصير هذا التراث كمصير باقي المكتبات الفاطمية في القاهرة، فقام بنسخ الكتب الفاطمية والسجلات المستنصرية فضلا عن جمعه لقصائد المؤيد في الدين لاسيما المتضمنة مدحه للخليفة الفاطمي، ودور يحيى بن لمك بإظهار الدعوة المستعلية في اليمن ونشره للعلوم والمعارف التي اخذها عن والده.

- 7- ان نفوذ ولاية ذي جبلة ومنهم القاضي لمك ومن بعده ابنه يحيى، على شؤون الدعوة في الهند وغيرها لا يرتبط بقيام الدولة الفاطمية بل هو امتداد لسياسة دعاة اليمن الاسماعيلية.
- 8- الدور الذي قام به الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي ت546هـ/1151م، بوصفه اول داع مطلق، أي داعي بسلطات مطلقة، استلم رئاسة الدعوة الطيبية في اليمن خلفا للداعي يحيى بن لمك واصبحت تلك الدعوة مستقلة عن الدولة الصليحية.
- 9- ترأس الداعي الذؤيب الدعوة الطيبية في اليمن والتي بدأت عقب وفاة الملكة اروى الصليحية وتنتهي مع الداعي المطلق محمد بن الحسن بن ادريس ت946هـ/1539م.
- 10- الداعي المطلق هو رأس الدعوة ويعاونه الماذون او المحصور، ويخلف الماذون الداعي بعد وفاته ويكون بالنص عليه ويكون باشارة من الامام المستور تصل للداعي عن طريق الالهام او اللحم.
- 11- كان للمكانة التي وصل اليها الداعي الذؤيب على عهد الملكة أروي بوصفه داعي مطلق ايذانا بتأسيس الدعوة المستعلية الطيبية، والتي اصبحت مستقلة عن النظام السياسي للدولة الصليحية وهذا ضمن بقاء الاسماعيلية الطيبية بقيادة الذؤيب واحتفاظ خلفاؤه بهذا اللقب حتى الآن.
- 12- جهود العلماء والمفكرين، ضمن مدة البحث، بدءا من القاضي لمك بن مالك وصولا الى الداعي الذؤيب ومن جاء من بعدهم، في جمع شتات التراث الفكري ونسخه وحفظ ما تركه المؤلفون الدعاة في عهد الخلفاء الفاطميين ومنها قصائد الداعي المؤيد في الدين ونقلها الى اليمن، فضلا عن قيامهم بعقد حلقات لاتباع المذهب الفاطمي الذين كانوا يفدون إليهم من كل الانحاء وعرفت مساجد مدينة جبلة بمثل تلك الحلقات العلمية، وكان لنتاجهم العلمي في ذلك الجانب الأثر الكبير في توعية الناس وتبصيرهم بأمور المذهب.
- 13- يعد الداعي لمك وابنه يحيى والذؤيب ومن جاء من بعدهم، شخصيات مميزة من رجالات الدولة الصليحية ومن افاضل علمائها، واصحاب الالقاب المبجلة التي لا سبيل لمنحها الا لمن اوتي من العلم شيئا كثيرا، وكان القاضي والداعي لمك من العلماء الذين كانوا لهم الفضل الاكبر في نشر النهضة العلمية للدعوة الفاطمية في اليمن، وكذلك الداعي الذؤيب من العلماء الذين ساهموا في نشر تعاليم المذهب باليمن والتي تتصل بالدعوة الفاطمية في مصر.
- 14- عززت جهود العلماء والمفكرين الدعويين في اليمن الى نشر الفكر والعقيدة الإسماعيلية على المستوى الإقليمي، فكانت الهند وجهتهم في ذلك.

الهوامش التعريفية:

(*) لم يرد ذكر القاضي لمك بينما لم يرد ذكر هؤلاء المبعوثون في كثير من المصادر لاسيما المتوافرة بين أيدينا، ينظر: بامخرمة، 1936: 79

(**) هم بنو نجاح الاحباش سلاطين زييد، رياض، 1959، 101-103.

(***) كان يختار لهذا المنصب من يتوسم فيه العلم بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وكان يزكيه لذلك ان يكون رجلا عفيفا، ورعا، تقيا لا تأخذه في الحق لومة لائم، مشرفة، د.ت: 232.

المصادر والمراجع

المصادر

ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم، (1967). *الكامل في التاريخ*. دار الكتب. بيروت

القرشي، عماد الدين ادريس بن الحسن بن عبد الله، (1991). *عيون الاخبار وفنون الآثار*. ط1. بيروت.

القرشي، عماد الدين ادريس بن الحسن بن عبد الله، (مخطوط). *نزهة الافكار*. مكتبة معهد الدراسات الاسماعيلية. لندن.

بامخرمة، ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله، (1936). *تاريخ ثغر عدن*. ليدن.

بامخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله، (2008). *قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر*. ط1. دار المنهاج. جدة

البرهانوبوري، قطب الدين سليمان جي، (1999). *منتزع الاخبار في سيرة الدعاة الاخيار*. ط1. دار الغرب الاسلامي.

بيروت.

الجندي، محمد بن يوسف، (1995). *السلوك في طبقات العلماء والملوك*. ط2. الرشاد للنشر. صنعاء.

الحامدي، حاتم بن ابراهيم بن حسين بن ابي السعود، (د.ت). *تحفة القلوب وفرجة المكروب او كتاب تحفة القلوب في ترتيب*

الهداة والدعاة في جزيرة اليمن.

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، (1957-1961). *رفع الأصر عن قضاة مصر*. القاهرة

الحمادي، محمد بن مالك بن ابي الفضائل، (1939). *كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة*. القاهرة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (2000). *العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر المعروف*

بتاريخ ابن خلدون، ط1. دار الفكر. بيروت.

ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، (1971). *قرة العيون في اخبار اليمن الميمون*. القاهرة.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر قزاوغلي، (1990). *مرآة الزمان في تاريخ الاعيان*. بغداد.

- ابن سمرة، عمر بن علي الجعدي، (1957). *طبقات فقهاء اليمن*. دار القلم. لبنان. القاهرة.
- الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله بن موسى، (1949). *ديوان المؤيد في الدين داعي الدعوة*. دار الكاتب المصري. القاهرة.
- الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله بن موسى، (1983). *سيرة المؤيد في الدين داعي الدعوة*. بيروت.
- ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن، (2004). *مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والنبقاع*. بيروت.
- ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي، (1965). *بهجة الزمن في تاريخ اليمن*. القاهرة.
- عمارة اليمني، نجم الدين بن علي، (1985). *تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء و زبيد وشعراء وملوكها واعيانها وادبائها*. ط 3. المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع. صنعاء.
- القلشندي، احمد بن علي، (1938-1912). *صبح الاعشى في صناعة الانشا*. دار الكتب المصرية. القاهرة.
- الخليفة المستنصر بالله، معد بن الخليفة الظاهر الفاطمي، (1954). *السجلات المستنصرية (سجلات وتوقعات وكتب مولانا الامام المستنصر بالله الى دعائه باليمن)*. دار الفكر العربي. القاهرة.
- ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب، (1919). *اخبار مصر*. القاهرة.
- الوادعي الهمداني، الذؤيب بن موسى، (2014). *رسائل الداعي الذؤيب*. ط1. مؤسسة الهمداني الثقافية. صنعاء.
- المقريزي، احمد بن علي، (1990). *إغاثة الامة بكشف الغمة*. مصر.
- _____، (1998). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار او ما يسمى الخطط المقريزية*. القاهرة.
- _____، (2001). *اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا*. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، (1983). *صفة جزيرة العرب*. بيروت.
- الوصابي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي، (2006). *تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار*. ط2. مكتبة الارشاد. صنعاء.
- ياقوت الحموي، بن عبدالله الرومي البغدادي، (د.ت). *معجم البلدان*. بيروت.

المراجع:

- الاجيني الهندي، اسماعيل بن عبد الرسول، (1966). *فهرست الكتب والرسائل مجزوع*. منشورات مكتبة الاسدي. طهران.
- الجيل، علوي طه، (2002). *الشيعة الإسماعيلية*. دار الامل. القاهرة.

- الحبشي، عبدالله محمد، (2004). مصادر الفكر الاسلامي في اليمن. المجمع الثقافي. الامارات.
- الحجري، محمد بن احمد، (د.ت). مجموع بلدان اليمن وقبائلها. ط1. دار الحكمة اليمنية. صنعاء.
- الاعظمي، محمد حسن، (1970). الحقائق الخفية من الشيعة الفاطمية والاثني عشرية. ط1. الهيئة المصرية العامة للتأليف. القاهرة.
- حسن، حسن ابراهيم، (1932). الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية. ط1. المطبعة الاميرية. القاهرة.
- حسن، علي ابراهيم، (1947). مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني. مصر.
- حسين، اسماعيل قربان، (1969). السلطان الخطاب حياته وشعره. دار المعارف. القاهرة.
- حسين، محمد كامل، (1970). في ادب مصر الفاطمية. دار الفكر العربي. القاهرة.
- حمزة، عفت وصال، (1999). نساء حكمن اليمن، بلقيس بنت الهذاد، اسماء الصليحية واروى الصليحية. ط1. دار ابن حزم. بيروت. لبنان.
- الحمزي، عماد الدين ادريس بن عبدالله، (1992). تاريخ اليمن من كتاب كنز الاخبار في معرفة السير والخبار. ط1. مؤسسة الشراع العربي. الكويت.
- الخبوطي، علي حسني الخبوطي، (د.ت). عماد الدين ادريس الداعي والمؤرخ الفاطمي. دار العلوم للطباعة. القاهرة.
- الدجيلي، محمد رضا حسن، (1982). الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري. بغداد.
- دفتري، فرهاد، (2001). مختصر تاريخ الإسماعيلية. دار المدى. دمشق.
- _____، (2016). معجم التاريخ الإسماعيلي. دار الساقى. بيروت.
- الزركلي، خير الدين، (1983). الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار العلم للملايين. بيروت.
- السروري، محمد عبده محمد، (1997). الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة (429-626هـ/1037-1228م). ط1. مطابع الاهرام. القاهرة.
- سلوم، محمد زغلول، (د.ت). الادب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب. منشأة المعارف. الاسكندرية.
- سيد، ايمن فؤاد، (1987). تاريخ المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن 6هـ. ط1. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.

- الشماعي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد، (1985). *اليمن الانسان والحضارة*. ط3. منشورات المدينة. بيروت.
- العتيبي، ابو عبد الملك احمد بن مسفر بن معجب، (2002). *دهاقنة اليمن تحقيقات ومطالعات في ملف الإسماعيلية*. ط1. دار البشير. عمان. الاردن.
- غالب، مصطفى، (1964). *اعلام الإسماعيلية*. بيروت.
- ماجد، عبد المنعم، (1960). *الامام المستنصر بالله*. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.
- _____، (1994). *ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر التاريخ السياسي*. ط4. دار الفكر العربي. القاهرة.
- مشرفة، عطية، (د.ت). *نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين*. ط2. دار الفكر. القاهرة.
- المعلم، احمد بن حسن، (2005). *القبورية اليمن نموذجاً*. دار ابن الجوزي. حضرموت. اليمن.
- المقهي، ابراهيم احمد، (2002). *معجم البلدان والقبائل اليمنية*. ط4. دار الكلمة. صنعاء.
- الهمداني، حسين بن فيض الله والجهني، حسن سليمان محمود، (1955). *الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن*. مطبعة الرسالة. القاهرة.

الدوريات:

- الخربوطلي، علي حسني (2008). *الدعوة الفاطمية دعوة الحق والحضارة*. مجلة الموسم. (69-70). 39، 40.
- رياض، زاهر (1959). *دولة حبشية في اليمن*. المجلة التاريخية المصرية. مجلد 8. 101، 130.
- صالح، محمد امين (1976). *العلاقات بين الصليحيين والخلافة الفاطمية*. المجلة التاريخية المصرية. (2). 61.
- القاضي، وداد (1970). *كتاب كنز الولد*. مجلة الأبحاث. 106، 108.
- غير معروف (2008). *الفاطميون في اليمن موضوعات مختارة من الموسوعة اليمنية*. مجلة الموسم. (67-68). 140، 150، 151.

الكتب والموسوعات الاجنبية:

- Ivanov, W. (1942). *Ismaili Tradition concerning the Rise of the Fatimids*. Calcutta. The Islamic research association.
- Hamidi. (1960). *Encyclopedia of Islam*(2nd ed.,vol.III,P.134). Leiden.